الحاج معتوق الهدلق.. سيرة عاطرة

لا يخلو بيت في بلدة المطيرفي لا يعرف الحاج معتوق بن علي الهدلق رحمه ا، بل إن صيته معروف في البلدات والمدن الأحسائية ليجتاز الحدود الجغرافية والبحار ليصل لدول مجاورة، وهذا كان واضحاً أمام كثيرٍ منا ممن شاهدوا ذلك الجمع الغفير الذي استنفر ليتجشم العناء بين قريبٍ وغريب وحاضرٍ ومسافر ليشارك في تشييع جثمان الفقيد مساء الأربعاء الرابع والعشرين من شهر أبريل الجاري، والذي لم يتسع لهم مصلى مركز إكرام الموتى لتقام الصلاة عليه في الساحة الخارجية، كما اكتظ مجلس العزاء بوفود المعزين من أهل بلدة المطيرفي وكافة مدن وبلدات وقرى الأحساء والمواسين من دول الخليج ممن تربطهم والحاج أبي نعيم أواصر القرابة والصداقة والأخوّة والمعاملة الحسنة والصيت الذائع، لقد عاش الحاج معتوق حياتَه معطاءً كريما، فلم يبخل على ذويه، ولم يقصّر في حق أرحامه، ولم يتوانَ عن مد يد العون لكل مَن سأله لحاجة، بل كان مبادراً في موضوعات شتى دون أن يُسأَل أو يُطلَب منه، واضعاً نصب عينيه أنه يؤدي الواجب الاجتماعي عليه، فهو كان ولا زال من أبرز وجهاء بلدة المطيرفي، ورأساً من رؤوس القرار فيها أيام حياته وحتى وفاته رحمه ا..

ولعلّي لن أضيف جديداً في هذا المقال أكثر مما قيل في تأبين هذا الهرم الكبير، لذلك سأنحو منحىً مختلفاً لأتحدث عن بعض مما لم يعرفه كثيرون عن العم الوالد الحاج معتوق الهدلق رحمه ا رحمة الأبرار..

مولده: كانت والدة الحاج معتوق رحمه ا تُنجِب الأبناء وسرعان ما يتوفاهم ا، فكانت ولادة هذا الابن بعد عدة أبناء ارتحلوا صغارا، فنذرت والدته - حسب إفادة الحاج معتوق- أنها ستقيم مأدبة بركةٍ في شهر محرم إن أبقى ا لها هذا الوليد، وقد أسمته "معتوق" ليعتقه ا مما أصاب إخوته السابقين، فكانت استجابة ا لدعاء المؤمنة الحاجة المطوعة فاطمة الهدلق رحمها ا بأن أبقى لها هذا الابن ومَن أتى بعده "أخوَيه وأخواته" ، فاستمرت الحاجة فاطمة في إقامة نذرها كل عام حتى وافتها المنية في شهر ديسمبر ٢٠١٧م.

مرضعته الأخرى: وكانت مرضعته مع أمه الحاجة مريم بنت علي خليفة الجاسم، زوجة الحاج أحمد بن علي عبدا الجاسم رحمهم ا، ليصبح بذلك ابناً لها وأخاً لأبنائها جميعاً وعمّاً لكافة أحفاد أحمد الجاسم وأبنائهم وبناتهم، لذلك يناديه الجميع من أبناء العائلة بلقب "العم أبي نعيم" ليس احتراماً لسنه فحسب بل للقرابة أيضا، فهو العم لأحفاد أحمد ومريم الجاسم من أبنائهما، والخال

لأبناء المرحوم توفيق بن عبدالله الجاسم كونه أخ والدتهم، كما يكن له جميع أبناء عائلة الجاسم مودةً عظيمةً واحتراماً بالغا..

بعض صفاته: اشتهر الحاج معتوق الهدلق بالالتزام الديني والاجتماعي، وكان يرفض أي سلوك خاطئ، ويوبّخ على أي منقصةٍ وإن كانت صغيرة، وكان يردد دائماً ما معناه بأن الناس لا يسكتون عن الكلام، فدعهم يتكلمون بمحاسن فعلك ولا تترك أي فرصة لأحد كي يخوض في سمعتك ويسيء إليك إن أسأتَ لنفسك..
كان هادئاً وقت الهدوء، ناراً مشتعلةً حين الغضب، لا يقبل الهوان ولا الزلل ولا الذل، مضيافاً كريماً لا ينقص إناؤه ولا يجوع ضيفه، فبرغم مرضه كان يستقبل الزائرين، ويحرص على إكرامهم بنفسه، ويبكي إن أحسّ بالتقصير رغم جزيل كرمه وإخجاله لضيفه بسبب كثرة إغداقه عليه، رجلٌ في المواقف الصعبة، حلّال للمشاكل المستعصية، صاحب رأي سديدٍ ومشورةٍ نافعة، لم يُقعده عن عطائه إلا المرض الذي طالما أبكاه وجوده، وليس للآلام ومعاناة المرض بكى، وإنما لاعتياده على القيام بشؤون بيته وضيوفه بنفسه وقد أعجزه مرضه عن بعضها..
عاش الحاج معتوق بن علي الهدلق عزيزاً وارتحل عزيزاً، كريم الأخلاق، غزير العطاء، محباً للجميع، متواضعاً للصغير قبل الكبير، قلباً حانياً عطوفاً يشهد له الناس وكل مَن عرفه قبل أن يقول بذلك أبناؤه وبناته وأقاربه وأصهاره..

بصورة شخصية: لقد تلقيت العزاء في أبٍ لا يعوضه غيره، وقد ترك في روحي فراغاً لا يمتلئ بأحدٍ سواه، لم أعتد أن أناديه عماً وإنما أباً له مكانته العظيمة، وسيبقى ذلك الأب الذي لا أنساه أبدا.. فرحم الله العم الوالد الحاج معتوق الهدلق رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته بجوار محمد وآله الأطهار وصحبه الأخيار وحسن أولئك رفيقا..